**أ.محمد بوعزوز**

**قسم العلوم الإجتماعية**

**جامعة خميس مليانة.**

# الطموحات لدى الشباب حاملي الشهادات الجامعية.

**الملخص:**

موضوع الطموحات لدى الشباب حاملي الشهادات هو من المواضيع الجديدة على ساحة البحث في حقل العلوم الإجتماعية، وتتمفصل مسألة الطموحات لدى الشباب حول معرفة وإيجاد الإستراتيجيات الكفيلة بتحقيق هذه الطموحات المتعددة في ظل الاختلالات الهيكلية والتنظيمية التي يعيشها المجتمع الجزائري والتي تمثل في نفس الوقت حواجز بيروقراطية تسببت في مظاهر الإخفاق والفشل في طموحات الكثير من الشباب حاملي الشهادات، وهذا ما ينعكس على جملة من التصورات والتمثلات لدى هذه الفئة من المجتمع، وحول أنماط الحياة والعلاقات الإجتماعية، وهذا المقال هو مساحة للتفكير حول هذه المؤشرات الإجتماعية التي تميز فئة الشباب حاملي الشهادات.

**Résumé:**

Dans les Sciences sociales, le terme ″ aspiration″ désigne un processus par lequel un individu ou un groupe social est attiré vers un but et s'assigne des objectifs.

Au terme de cette réflexion, nous pouvons dire que les jeunes diplômés tentent d'affirmer une subjectivité à travers laquelle ils cherchent à s'insérer dans le travail et plus globalement dans les rapports sociaux en mettant en avant leurs besoins personnels.

En somme, ce sont des formes d'aménagement à leur sphère privé que les jeunes diplômés, tentent d'imposer par diverses stratégies, et actions.

**مقدمة:**

موضوع الطموحات لدى الشباب هو من المواضيع التي تطرح نفسها بقوّة على ساحة النقاش والبحث الفكري والسوسيولوجي وتأتي هذه الأهمية بالنظر إلى واقع وراهن المجتمع الجزائري الذي ما فتئ يُضمِد جراحاته بعد مرحلة من الإضطرابات العميقة ميزها نزاع مسلح، وصراعات وتوترات دموية، والتي تعرف "بالعشرية السوداء" التي كادت أن تقضي على النسيج الإجتماعي الوطني.

فبعد هذه الأنوميا الإجتماعية، نعتقد أنه من الضروري التطرق إلى مسألة الطموحات لدى الشباب عامة كفئة إجتماعية كانت الأكثر عرضة لمختلف استقطابات الصراع والأزمة في العشرية السوداء، والأكثر تحملا لنتائجها وآثارها في مختلف المستويات، ولعلَّ وسط الشباب الجامعي حاملي الشهادات من الأوساط التي تحملت جزءا من هذه الآثار نظرا لمميزات

وخصائص هذا الوسط والتي تجعله وسطا فاعلا في كل المجتمعات فهؤلاء هم الإطارات في كل الأصناف التي كونتهم الجامعة الجزائرية للإضطلاع بمهام التخطيط والتسيير والتنفيذ في كل قطاعات المجتمع بدون استثناء .

فمحاولة الوقوف عند طبيعة طموحاتهم وتمثيلاتهم في هذه المرحلة بالذات، أي مرحلة ما بعد العشرية السوداء، له من الأهمية في تلمس بعض مظاهر التغير الإجتماعي والثقافي في هذا الوسط من الشباب، وخاصة القيم التي يتبناها الشباب الجامعي حاملي الشهادات في مسعاه لتحقيق طموحاته وإنجازها على الواقع والقيم التي يتبناها في حالات الفشل في تحقيق هذه الطموحات.

## 1- الشباب بين جدلية المفهوم والدور الإجتماعي:

يعتبر مفهوم الشباب من المفاهيم الأكثر جدلا واختلافا بين العلماء والباحثين والمختصين الكلاسيكيين والمعاصرين، واختلاف التعاريف وتعددها في تحديد مرحلة الشباب في دورة حياة الإنسان مرده إلى "اختلاف النقاط المرجعية أو المعايير التي يعتمدها الباحثون" [1].

وأهم النقاط المرجعية هي اختلاف الثقافات، بما تتضمنه من اختلاف ظاهر أو ضمني في أنماط التقييم والوصف والقياس، فمثلا الفرد الذي يبلغ سن الخامسة عشرة، فهو مؤهل للعمل في المزارع والحقول في ثقافات معينة، وفي أخرى يكون مؤهلا لحمل السلاح والمشاركة في الحروب، بينما يعتبر طفلا في ثقافات أخرى.

والملاحظ كذلك أن اختلاف التعاريف حول مفهوم الشباب نابع كذلك من اختلاف وتعدد التخصصات العلمية والمعرفية فمنها ما يُركز على الجانب البيولوجي، وآخر يركز على الجانب النفسي، وآخر على الجانب السلوكي وغيرها.

## 2- الدور الإجتماعي للشباب:

بناءًا على ما تقدم عرضه، لا يمكننا حصر مفهوم معين للشباب مهما اجتهدنا في ذلك، وتجاوز الطرح في تحديد مفهوم الشباب بَاتَ ضروريا، وعلم الإجتماع يوفر بدائل مفاهمية مُستمد من جهازه المفاهيمي، تمكننا من إدخال عناصر جديدة، تساعدنا في تحديد وضبط المفهوم أي الشباب حسب توجهات التحليل أو البحث.

فمفهوم الدور الإجتماعي مثلا، يؤدي إلى إعطاء مستويات أكثر واقعية وموضوعية في محاولة تحديد مفهوم الشباب، فإذا انطلقنا من أنّ الدور الإجتماعي هو "نموذج فعل الفرد، نسبة لموقعه في إطار نموذج من العلاقات الإجتماعية المتفاعلة، وبترك أثر لتأويل هذا الفعل اجتماعيا".[2]

على منحنى هذا التعريف للدور الإجتماعي فإن لمرحلة الشباب في حياة الفرد نماذج مختلفة ومتعددة من الفعل الإجتماعي تعطي لهذا الفرد صفة الشاب كموقع اجتماعي في وسط من العلاقات الإجتماعية المتفاعلة في المجتمع، هذا الأخير الذي يمتلك قدرة تأويل الفعل الاجتماعي وأثره الاجتماعي من خلال أنساق من القيم والمعايير والعادات والتقاليد والأعراف...إلخ، إذن نموذج الفعل الذي يدخل الفرد إلى مرحلة الشباب بمعنى أن نماذج الفعل الإجتماعي لمرحلة الطفولة تختلف تماما عن نماذج الفعل الإجتماعي لمرحلة الشباب، وكل ذلك يحدث في حياة الفرد، إذن بدخول الفرد إلى مرحلة الشباب واكتسابه هذه الصفة ما هي إلا إعادة التموقع الإجتماعي للفرد أثناء حياته.

فالمجتمع الجزائري ولأنه يمتلك نسق من القيم والمعايير يؤول بها الفعل وأثره الإجتماعي، نجده حريص على مقارنة الفرد بين المرحلتين الطفولة ثم الشباب، ويدقق هل هي امتداد أم قطيعة، والفرد من خلال أفعاله وتصرفاته، كلامه، وردود فعله وعلاقاته...إلخ هو الذي يظهر موقعه بنفسه، ودرجة استحقاقه للموقع الإجتماعي الجديد وهو "الشباب".

## 3- مُمَيزات الفعل الإجتماعي للشباب:

مرحلة الشباب متميزة بمجموعة من الأفعال الإجتماعية، تختلف عن مرحلة الطفولة، واكتساب هذه الأفعال وتبنيها هو الذي يعطي للفرد هذا الموقع الإجتماعي الجديد في فئة الشباب كما بينا من قبل، لكن هذا الموقع الإجتماعي الجديد له متطلبات وتكاليف، كما أنّ له معاني ورموز اجتماعية متنوعة بتنوع مظاهر الحياة في هذه المرحلة .

فمسألة المقارنة بين مرحلتي الطفولة والشباب نعتقد أنها مقارنة مهمة في محاولة منا لتشخيص نماذج من الفعل الإجتماعي في الواقع الإجتماعي، والغرض هو تحديد وتشخيص بعض مظاهر هذا الفعل الإجتماعي للشباب، ففي مرحلة الطفولة يكون الفرد قاصرًا يعتمد على غيره، يطلب ما يريده ويحتاجُه من طعام ولباس وحماية وتسلية...إلخ ، أمّا في مرحلة الشباب يتحول الفرد إلى منتج معتمد على نفسه يحل مشاكله، يحمي نفسه، له ذوقه الخاص في المطعم والملبس والتسلية والترفيه، ويتحوّل من فرد يتعلم ويدرس ويتدرب في مرحلة الطفولة إلى فرد عامل ومنجز في مرحلة الشباب يتمتع بحس المواطنة والمسؤولية والتضامن تجاه الآخرين كما أنّ له طموحات يسعى إلى تحقيقها في حياته.

فالطموح من أهم مميزات مرحلة الشباب والتي تؤسس لأفعال اجتماعية متعددة / ما سبق عرضه هو مجموعة من المميزات للفعل الاجتماعي للشباب، وهي في نفس الوقت أدوارا اجتماعية للاضطلاع بها، والوعي بهذه المميزات والتكاليف والأدوار هو ما يسمى "بالرشد" فسِنُ الرشد هو الوعي بمتطلبات المرحلة الجديدة في حياة الفرد الشاب فكلما كان أكثر وعيًا وإدراكا وفهمًا كان أكثر رشدًا، فالمسألة هنا مرتبطة بالتنشئة الاجتماعية للأطفال حتى يصبحون شبابًا راشدين.

نستخلص مما سبق عرضه أن الشباب هي المرحلة التي يتأهل لها الفرد من الطفولة إلى الرشد، هذا الأخير تظهر ملامحه من الأدوار الإجتماعية التي يضطلع بها الشباب من خلال أفعال اجتماعية، تعكس متطلبات المرحلة الجديدة نذكر ببعضها أي العمل والإنجاز وتحمل المسؤولية وبناء أسرة وتحقيق الطموحات المختلفة...إلخ.

### 4- الشباب الجامعي حاملي الشهادات: المميزات النوعية.

إن تقسيم المجتمع إلى فئات وأوساط اجتماعية وجماعات وشبكات اجتماعية، تختلف حسب الجنس والسن، والمستوى التعليمي ...إلخ، غرضه هو تحليل هذه الأجزاء وإبراز مكوناتها والفوارق الإجتماعية والتكوينية فيما بينهما، ومحاولة لإستقراء مميزاتها وطرق تأثيرها على النظام الإجتماعي عامة، والدراسات السوسيولوجية تركز على هذه المتغيرات والتي تعد الأكثر استعمالا في الدراسة والبحث.

وعلى ضوء هذا التقسيم المنهجي سنحاول الإقتراب أكثر من وسط الشباب الجامعي حاملي الشهادات كوسط له مميزاته في إطار فئة الشباب ككل، فهؤلاء هم الشباب المثقف والذين يولون أهمية ومكانة للثقافة والفكر في حياتهم كما يتميزون بالتفتح مع الآخرين بإستعمال الحوار والنقاش وتبادل التجارب والخبرات الحياتية، ومن مميزات هذا الوسط هو قوة طرح الأفكار والآراء بحماس وإصرار، والقدرة على التعبير والتواصل بكل أشكاله من خلال إنتاج اللغة الشبابية التي تتميز بظهور مفردات وعبارات تظهر من حين إلى آخر أو تتوافق مع حدث أو أحداث معينة، مثل: الحرقة، الحقرة...إلخ، وميزة الحماس الشبابي تكون مقترنة في الغالب مع التمسك ببعض القيم المطلقة كالحرية، المساواة، العدالة الإجتماعية وغيرها، وإحترام الحقوق الأساسية للإنسان في التعليم والصحة والتكوين والعمل ومظاهر الحياة الكريمة.

فمن المعروف أن أحداث أكتوبر 1988 أو ما عرف ب"انتفاضة الشباب" آنذاك كانت تعكس إلى حدٍ بعيد هذه المميزات في وسط الشباب في الجزائر، ومن القيم التي يميل إليها الشباب الجامعي هي المساواة في الحقوق والواجبات وتكريس مبدأ تكافؤ الفرص في مختلف مظاهر الحياة والنشاط والإبداع، ونبذ مظاهر الإقصاء والتهميش والتفاوت الإجتماعي، خاصة فيما يخصُ توزيع الثروة الوطنية، وهي مسألة مطروحة في المجتمع الجزائري وتُعدُ أحد انشغالات الشباب، ويظهر ذلك في مختلف فضاءات التعبير الشبابي في الجزائر.

إنّ الشباب الجامعي المتوج بالشهادة الجامعية يتجه إلى مرحلة جديدة، سِمتُها البحث عن آفاق حياتية جديدة، بالدخول إلى المجتمع الواسع، من خلال البحث عن العمل المكافئ لنوع الشهادة ومن خلال البحث عن الاستقرار في السكن وتوفير شروط الحياة الكريمة، وتكوين أسرة والإنجاب وتربية الأبناء...إلخ، وهذه وغيرها هي الأدوار الإجتماعية التي تتطلبها مرحلة ما بعد الحصول على الشهادة الجامعية أي مرحلة مواجهة الحياة وهذا من واجب الشباب في الإعتماد على سُبل مواجهة هذه التحديات والتأسيس لموقع اجتماعي جديد، ميزته الطموح فكثيرا ما توصف مرحلة الشباب بمرحلة الطموحات.

**5- الشباب الجامعي حاملي الشهادات والطموحات: رؤية سوسيولوجية.**

الملاحظ أن ثمة تعاريف متعددة لمفهوم الطموحات، وهذا باختلاف ميادين البحث والدراسة، إذ يُعرف بأنه "المستوى الذي يضعه الفرد لنفسه، ويرغب في بلوغه، ويشعر بقدرته على ذلك وهو السعي لتحقيق أهداف الحياة وإنجاز الأعمال".[3]

ويعرف كذلك بأنه "ذلك الإطار المرجعي الذي يتضمن اعتبار الذات، وهو المستوى الذي على أساسه يشعر الفرد بالنجاح أو الفشل" [4]، ويعرفكذلك بأنه "لكل فرد منا طموح معين يضعه أمامه ويجتهد في تحقيقه، وقد ينجح أو يفشل في ذلك ولاشك أنّ هذا يعتمد على مدى كفاءة الفرد وقدراته، وعلى مدى ملائمة ظروفه الخاصة وظروف بيئته" [5].

إن منطق الدراسة السوسيولوجية لطموحات الشباب ومنهم حاملي الشهادات يتمفصل حول حقل معرفي معروف وهو "التمثلات الإجتماعية" المنبني على تلك العلاقة بين الفرد (الذاتي) إلى المجتمع (الموضوعي) بمعنى الفعل الإجتماعي المؤسس من ذاتية الفاعل (الفرد) إلى الفعل الإجتماعي الملموس في الحياة الإجتماعية إذن مسعانا العلمي هو محاولة فهم المعاني والدلالات الذاتية التي يعطيها الشباب حاملي الشهادات لطموحاتهم وفهم طرق تحقيقها وإنجازها في حياتهم الاجتماعية .

وبناءا على هذا التوجه حاولنا تحديد وضبط مفهوما إجرائيا للطموحات لدى الشباب حاملي الشهادات على أنه "الطموح هو الهدف أو مجموعة الأهداف يضعها الشاب لنفسه في حياته الإجتماعية، وهو بمثابة خطة أو خارطة طريق لتحقيق إنجاز أو إنجازات معينة، فالطموح لدى الشباب ومنهم حاملي الشهادات هو محاولة واعية ومقصودة وإرادية من أجل تحقيق ذاتهم في المجتمع"، فمسألة تحقيق الذات في المجتمع لا يمكن أن تتحقق بالنسبة للشباب حاملي الشهادات إلا بتحقق مجموعة من الطموحات والتي توصف بالأساسية في الاستقرار والتموقع في منظومة المجتمع ومؤسساته وهي ذات أولوية وهي طموحات العمل والسكن وتكوين أسرة والسياحة...إلخ.

لكن الملاحظ في واقع المجتمع الجزائري أنّ هذه الطموحات السالفة الذكر هي أكبر العقبات التي تواجه الشباب حاملي الشهادات وتحقيقها يتطلب الكثير من الوقت والجهد والصبر، فيما يتعلق بالعمل أو الوظيفة، ففرص التوظيف تتقلص في ظل اقتصاد ريعي غير منتج،وفي ظل تزايد مخرجات الجامعة من سنة إلى أخرى خاصة في فروع العلوم الانسانية والاجتماعية، فالشباب حاملي الشهادات يصطدمون بعد تخرجهم بواقع فيه الكثير من الصعوبات والعقبات، وفيه مظاهر الفشل في تحقيق معظم الطموحات وفي مقدمتها العمل المكافئ للشهادة والتخصص المدروس.

**6- سوسيولوجية الفشل والإخفاق في الطموحات لدى حاملي الشهادات:**

الشباب الجامعي يمُرُ بعد تخرجه بمرحلة انتقالية فيها الكثير من الآمال والتطلعات والطموحات، بقدر ما فيها الكثير من الصعوبات والعقبات وحتى الإنتكاسات، إنها مرحلة التموقع في حياة ما بعد الجامعة والحصول على الشهادة، إنّ محاولة فهم طبيعة هذه المرحلة في حياة الشباب وتفسير بعض أبعادها وعلاقاتها من صميم العمل السوسيولوجي، إنّ مسألة فشل وإخفاق معظم الشباب حاملي الشهادات في تحقيق طموحاتهم خاصة فيما يتعلق بالشغل والعمل أمر ظاهر في المجتمع ومقلق في نفس الوقت، إذ يتوجب علينا كدارسين النظر إليه على أنه مؤشر للمجتمع الأنومي، ولا يجب أن نستسهل مسألة الفشل في تحقيق الطموحات لدى الشباب عامة وحاملي الشهادات على وجه الخصوص، على أنها مُجرد أرقام وإحصائيات أو حالات مثلها مثل

الحالات أو الظواهر الأخرى بل أنها قضية دولة ومجتمع، إنّ حالة الفشل والإخفاق في تحقيق الطموحات يمكن تعريفها على أنها حالة تعثر وعَجز ظاهر في تحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف حول مطلب أو موضوع أو مقصد مُعين يكون صاحبه قد خطط له مسبقا واتخذ ما يلزم من إجراءات ومساع وأدوات لتحقيقه وتنفيذه في الحياة اليومية والواقع المعاش.

وبالنسبة للشباب حاملي الشهادات يُعتبر منصب العمل طموح وهدف ذو أولوية لأنّ معظم الطموحات الأخرى مَثل السكن وتكوين أسرة...إلخ مرتبطة بتحقيقه، لكن الملاحظ والمعروف في واقعنا الإجتماعي والاقتصادي أنّه من الصعوبة بِمَا كان الحصول على منصب عمل مباشرة بعد الحصول على الشهادة الجامعية، أو حتى بعد الحصول عليها بسنوات بسبب ندرة مناصب العمل القارة والدائمة وحتى المؤقتة، ولا يختلف إثنان أمام استفحال هذه الظاهرة، أي ظاهرة بطالة حاملي الشهادات في معظم التخصصات وبالخصوص في ميدان العلوم الإنسانية والإجتماعية ومعطيات الملاحظات الميدانية تبيّن ما يلي:

– يظهر على الشباب حاملي الشهادات في أول عهدهم بالتخرج، شحنة إيجابية من التفاؤل والإصرار والإقدام والطموح نحو آفاق جديدة، وتأخذ هذه الشُحنة الإيجابية بالتناقص والتفاؤلمع مرور الأشهر والسنوات شيئًا فشيئًا أين يلاحظ عليهم أو على مُعظمهم بعض ملامح الملل وطول الانتظار وقلة التفاؤل خاصة بعد وُرود إشارات غير إيجابية عن طلبات العمل الكثيرة المودعة في مختلف المؤسسات والهيئات.

– الملاحظات الميدانية تظهر لنا كذلك بعض مظاهر الحيرة والدهشة والتيه لدى حاملي الشهادات أمام مظاهر الكم الهائل من الفوضى والإختلالات والتناقضات التي تطبع سوق العمل في الجزائر، وأمام نقص المعلومات من الهيئات الرسمية التي يُفترض أن تسهر على تنظيم وتسيير هذا المجال الحساس بالنظر إلى تزايد وتضاعف حاملي الشهادات في كل سنة، فالمتخرجون من فروع العلوم الإجتماعية مثلاً لا يعرفون أين يتوجهون بطلبات العمل وما هي الهيئات التي تستوعب شهاداتهم وتحتاج تكوينهم.

إنّ عرض هذه الملاحظات يأتي ضمن منطق الإعتماد على الشهادات والملاحظات الميدانية في الواقع المعاش فالباحث يمكن له أن يلجأ في بعض الأحيان إلى الإعتماد على خبرته الشخصية وإلى احتكاكه بأفراد مجتمعه، "فيكون أصدق شاهد على ما ينقله والرقيب الذي يحرص على تفادي كل تحريف وكل تأويل".[6]

إنّ الملاحظات السالفة الذكر وغيرها، يُبين أنّ الشباب حاملي الشهادات يعيش صدمة الواقع المضطرب، بعد تخرجه من الجامعة، واقع يحمل في كوامنه أوّل مظاهر الإخفاق والفشل في تحقيق أوّل وأسمى هدف وطموح بعد الحصول على الشهادة وهو العمل القار المكافئ لنوع الشهادة، إنّ لهذا الفشل والإخفاق تداعيات مُختلفة ومتعددة ينبغي قراءتها وتحليل دلالاتها ومن هذه الدلالات والمعاني أن الشباب يعاني في العمق ومنهم حاملي الشهادات ولا نقصد هنا المعاناة المادية كالفقر، التهميش، البطالة..إلخ، بل نقصد المعاناة الكابحة للانطلاقة في الحياة، أي انطلاقة الشباب حاملي الشهادات في الإنجاز لكل ما هو أحسن وأفضل، فهل من المعقول أن تجابه هذه الطاقة الحيّة بالرقابة البيروقراطية الكابحة بدورها لطموحات الأفراد والجماعات، وأمام استمرارية هذا الوضع الذي أنتج وأفرز أمراضًا اجتماعية تعكس الواقع المتردي للشباب حاملي الشهادات مثل العنف بجميع أشكاله والإدمان بمختلف صوره والإنتحار، الهجرة السرية و كذا مظاهر الشجار، الإغتراب، التمرد والإنسحاب والإنعزال من النشاطات السياسية والجمعوية والتضامنية وغيرها ، فكيف يمكن أن نتصور أن مصدر قوّة أي مجتمع وهي الشباب خاصة حاملي الشهادات هي عرضة لهذه الأمراض والإختلالات النفسية والإجتماعية، أليس هذا مؤشر للمجتمع الأنومي؟.

**الخاتمة:**

إنّ طموح الشباب حاملي الشهادات في الانطلاقة نحو حياة أفضل مبنية على العمل والكفاءة والكرامة والتقدم والإبداع لا يكون إلا بتغيير نمط الاقتصاد في الجزائر وذلك بإحداث قطيعة مع نمط الاقتصاد الريعيومع مفاهيمه وأطروحاته وأدوات تنفيذه لقد حان الوقت إلى خلق النمو بواسطة العمل والجهد والمثابرة والذكاء والإبداع من طرف الشباب، وهذه هي ركائز الاقتصاد الحديث

المنتج للثروة والمحقق للنمو الاقتصادي والصانع للتنمية المستدامة وهذه الركائز "الغير مادية ذات الأولوية في كل تنمية اقتصادية" [7]، وعلى الشباب حاملي الشهادات تغيير أفكارهم وإعادة تشكيل وعيهم نحو الإعتماد على العمل الذاتي والعمل المقولاتي في إطار الاقتصاد الجديد البديل على الاقتصاد الريعي، فثقافة المبادرة والاعتماد على الذات هي رهان الشباب حاملي الشهادات للتحرر من البطالة وتحقيق الطموحات المختلفة.

**المراجع:**


1- مرسي يحي، علم الإجتماع: مقدمة في سوسيولوجية المجتمع، الإسكندرية، دار الوفاء، ط1، 2008، ص 149.

2- MorinJean Michel, précis de sociologie, Paris, NATHAN, 1996, P52.

3- راجع أحمد عزّت، أصول علم النفس، القاهرة، دار المعارف، 1995، ص 129.

4- عبد الفتاح كاميليا ، مستوى الطموح والشخصية، بيروت، دار النهضة العربية، 1984، ص11.

5- فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة، دار غريب، 2000، ص 136.

6- Denys Cuche, La notion de culture dans les sciences sociales, Alger, Casbah, 1998, P20.

7- Montalieu Thierry, économie du développement, Paris Breal, 2001, P246.